The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 11:1–12	رومية 11: 1–12
#1101	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 242
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحَادي عَشَر مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحَادي عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

في الأصْحاحاتِ مِنَ التَّاسِعِ إلى الحادي عَشَر مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية، يَتَطرَّقُ الرَّسولُ بولُسُ إلى موضوعٍ مُهِمٍّ جِدًّا ألا وَهُوَ سِيادَةُ اللهِ. فَقَدِ اخْتارَ اللهُ بَني إسرائيلَ في البِدايَةِ لِيَكونوا شَعْبًا يَحْمِلُ اسْمَهُ وَيُحَقِّقُ مَقاصِدَهُ. فَقَدْ أرادَهُمُ اللهُ أنْ يَشْهَدوا عَنْهُ بينَ الأُمَمِ وَأنْ يَكونُوا نُورًا لَهُمْ.

وَلأنَّ بولُسَ كَانَ يَهوديًّا، فَقَدْ كانَ شَوْقُ قَلْبِهُ هُوَ أنْ يَرى اليَهودَ يَخْلُصونَ. وَقَدْ كانَ بولُسُ يَرى أيْضًا مِنْ خِلالِ نُبوءاتِ العَهْدِ القَديمِ أنَّ اللهَ يَتَحَرَّكُ بينَ الأُمَمِ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَذْكُرُ (في الجُزْءِ الأخيرِ مِنَ الأصْحاحِ العَاشِرِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية) بَعْضَ النُّبوءاتِ التي تُبَيِّنُ أنَّ اللهَ الحَيَّ أنْعَمَ بالخَلاصِ على الأُمَمِ إذْ يَقولُ في سِفْرِ إشَعْياء: **"وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي، وَصِرْتُ ظَاهِرًا**

لِلَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي". أمَّا مِنْ جِهَةِ اليَهودِ فإنَّهُ يَقولُ: **"أَمَّا مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُ: طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ"**.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الأصْحاحَ الحادي عَشَرَ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية هُوَ تَتِمَّةٌ لِما جَاءَ في الأصْحاحِ العَاشِرِ. وَيَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أنَّ تَقْسيمَ الأسْفارِ بالطَّريقَةِ التي نَراها اليومَ في الكِتابِ المُقَدَّسِ لَمْ يَكُنْ مَوْجودًا في النَّصِّ الأصْلِيِّ. فَالتَّقسيمُ الحاليُّ للكِتابِ المُقَدَّسِ (إلى أصْحاحاتٍ وَأعْدادٍ) هُوَ عَمَلٌ قامَ بِهِ أُناسٌ في وَقْتٍ لاحِقٍ لِمُساعَدَتِنا على الإشارَةِ إلى المَقاطِعِ وَالآياتِ الكِتابيَّةِ. لِذَلِكَ، مِنَ الخَطَأِ أنْ نَقْرَأَ الأصْحاحَ الحَادي عَشَرَ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية كَما لَوْ كانَ مُسْتَقِلًّا عَنِ الأصْحاحِ العَاشِرِ. فَالأفْكارُ التي نَقْرَأُها في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مُتَمِّمَةٌ للأفْكارِ التي قَرَأناها في الأصْحاحِ العاشِرِ. وباخْتِصارٍ، فَإنَّ الرِّسالَةَ إلى أهْلِ رُومية هِيَ رِسالَة وَاحِدَة مُتَّصِلَة. لِذلِكَ، إنْ أرَدْنا أنْ نَفْهَمَها فَهْمًا صَحيحًا، يَجِبُ عَلينا أنْ نَقْرَأنا كَما هِيَ أيْ دُوْنَ أنْ نَسْمَحَ بأيِّ تَشْويشٍ نَتيجَةَ تَقْسيمِ الرِّسالَةِ إلى أصْحاحاتٍ وَآياتٍ. فَالغايَةُ مِنْ هَذا التَّقْسيمِ هِيَ فَقَطْ مُساعَدَتُنا على الرُّجوعِ إلى الآياتِ بِسُهولَة.

إذًا، فَقَدْ قَالَ اللهُ الحَيُّ إنَّهُ سَيُعْلِنُ ذاتَهُ للأُمَمِ. فَقَدْ بَسَطَ يَدَهُ طَوالَ النَّهارِ لِشَعْبٍ عَنيدٍ وَمُقاوِمٍ (إشارَةً إلى اليَهودِ).

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، إلى الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّلِ (على لِسانِ الرَّسولِ بولُس):

فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ.

يَطْرَحُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا سُؤالًا يَخُصُّ اليَهودَ فَيَقولُ: **"أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟"** بِمَعْنًى آخَر: "مَا مَصيرُ الشَّعْبِ القَديمِ؟" أو: "هَلِ انْتَهى اللهُ مِنْ بَني إسرائيلَ؟" أو: "هَلْ كُلُّ الوُعودِ التي قَطَعَها اللهُ لِبَني إسرائيلَ صَارَتْ تَنْطَبِقُ على الكَنيسَةِ وَلَمْ تَعُدْ تَنْطَبِقُ على اليَهودِ؟"

وَيُجيبُ بولُسُ عَنْ سُؤالِهِ بِنَفْسِهِ قائِلًا: **"حَاشا!"** وَهُوَ يَقولُ إنَّهُ إسرائيليٌّ مِنْ نَسْلِ إبراهيمَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيامين. وَمَعَ ذَلِكَ فَإنَّ اللهَ لَمْ يَرْفُضْهُ. وَهَذا يَعْني أنَّ اللهَ لا يُخَلِّصُ شَعْبًا بأسْرِهِ وَلا يَرْفُضُ شَعْبًا بِمُجْمَلِه. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ بُولُسَ الرَّسولَ مِثالٌ حَيٌّ على ذَلِكَ لأنَّهُ خَلَصَ بِنِعْمَةِ اللهِ.

وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ نُبوءاتِ العَهْدِ القَديمِ تَتَحَدَّثُ بإسْهابٍ عَنْ إخْفاقِ بَني إسرائيلَ وَسُقوطِهِمْ. لَكِنَّها لا تَتَوَقَّفُ هُنا، بَلْ تَتَحَدَّثُ عَنْ وُجودِ رَجاءٍ للأُمَناءِ مِنْهُم. وَهَذا هُوَ مَا تُبَيِّنُهُ قِصَّةُ هُوْشَع المُدْهِشَة. فَقَدْ قَالَ اللهُ الحَيُّ للنبيِّ هُوْشَع أنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً زَانِيَةً. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ هُوشَع 1: 2: **"قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ"**. وَقَدِ انْصاعَ النبيُّ هُوشَع لأمْرِ الربِّ فَتَزَوَّجَ امْرَأةً زَانِيَةً اسْمَها "جُوْمَر". وَفي كُلِّ مَرَّة

أَنْجَبَتْ فيها جُوْمَر، كانَ الربُّ يَقولُ للنبيِّ هُوْشَع أنْ يُسَمِّي المَولودَ اسْمًا مُحَدَّدًا لَهُ دَلالَة نَبَوِيَّة. فَمَثَلاً، عِنْدَما أنْجَبَتْ جُومَر طِفْلَها الأوَّل، قالَ الربُّ لِهوشَع: **"ادْعُ اسْمَهُ يَزْرَعِيلَ، لأَنِّي مُوشِكٌ أَنْ أَقْضِيَ عَلَى بَيْتِ يَاهُو انْتِقَاماً لِدَمِ يَزْرَعِيلَ، وَأُبِيدَ مَمْلَكَةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُحَطِّمُ قَوْسَ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ"**.

ثُمَّ حَمَلَتْ جُوْمَر ثانِيَةً وَأنْجَبَتْ ابْنَةً. فَقالَ الربُّ لِهُوشَع: **"سَمِّهَا لُورُحَامَةَ (وَمَعْنَاهُ: لاَ رَحْمَةَ) لأَنِّي لاَ أَعُودُ أَرْحَمُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَلَنْ أَصْفَحَ عَنْهُمْ. وَلَكِنِّي أَرْحَمُ بَيْتَ يَهُوذَا وَأُخَلِّصُهُمْ بِقُوَّتِي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمْ"**.

ثُمَّ حَمَلَتْ جُوْمَر وَأنْجَبَتْ ابْنًا. فَقالَ الربُّ لِهوشَع: **"سَمِّهِ لُوعَمِّي (وَمَعْنَاهُ: لَيْسَ شَعْبِي) لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ شَعْبِي وَأَنَا لَسْتُ إِلَهَكُمْ"**. وكَما تَرى، يا صَديقي، فَإنَّ هَذِهِ الأسماءَ كانَتْ تَرْمِزُ إلى خِيانَةِ بَني إسرائيلَ للهِ، وَإلى مَوْقِفِهِ مِنْهُم.

وَقَدِ اسْتَمَرَّتْ جُوْمَر في خِيانَةِ زَوْجِها إلى أنْ تَرَكَتْهُ وَلَمْ تَعُدْ إليه. لَكِنَّ حَياتَها مَضَتْ مِنْ سَيِّئٍ إلى أسْوَأ إلى أنْ صَارَتْ تُباعُ وَتُشْتَرى كَالجَواري. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ بَحَثَ عَنْها النبيُّ هُوْشَعُ، وَخَلَّصَها مِنَ العُبوديَّةِ، وَأعادَها إلى بَيْتِها ثانِيَةً. وَقَدْ كانَ مَا فَعَلَهُ النبيُّ هُوْشَعُ مَعَ زَوْجَتِهِ الزَّانِيَةِ صُوْرَةً رَمْزِيَّةً لِعلاقَةِ اللهِ بِبَني إسرائيل. فَقَدْ اخْتارَهُمُ الربُّ لِنَفْسِهِ، وَقَطَعَ عَهْدَهُ مَعَهُمْ، وَأحَبَّهُمْ، وَبارَكَهُمْ. لَكِنَّ بَني إسرائيلَ زَاغُوا وَتَبِعوا آلِهَةً أُخرى. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ اللهُ في سِفْرِ إرْميا 2: 13 إذْ نَقْرَأ: **"لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا، أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً"**. وَلَكِنْ لأنَّ اللهَ أمينٌ إلى المُنْتَهى، فَإنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُمْ وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنِ البَقِيَّةِ الأمينَةِ مِنْهُم.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ كَلامَهُ قائِلًا في الأعْداد 2 4:

لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِي إِيلِيَّا؟ كَيْفَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «يَارَبُّ، قَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ وَهَدَمُوا مَذَابِحَكَ، وَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي!». لكِنْ مَاذَا يَقُولُ لَهُ الْوَحْيُ؟ «أَبْقَيْتُ لِنَفْسِي سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُل لَمْ يُحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْل».

إذًا، يُجيبُ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ سُؤالِهِ قائِلًا إنَّ اللهَ لَمْ يَرْفُضْ شَعْبَهُ الذي سَبَقَ فَعَرَفَهُ. وَهُوَ يَسْتَشْهِدُ على ذَلِكَ الحَقِّ قائِلًا: **"لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ"**. وَقَدْ كانَ بِنْيامينُ مِنَ الأسْباطِ التي يَبْدو في الظَّاهِرِ أنَّها تَخْلو مِنْ مُؤمِنينَ حَقيقِيِّين. لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ إنَّ الأمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ في نَظَرِ اللهِ الحَيِّ. فَاللهُ يَرى بَقِيَّةً تَقِيَّةً وَسَطَ هَؤلاءِ اليَهودِ الرَّافِضين.

وَيَسْتَشْهِدُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا أيْضًا بِحادِثَةٍ مَعْروفَةٍ مِنْ حَياةِ النبيِّ إيليَّا. فَنَحْنُ نَقْرَأ في سِفْرِ المُلوكِ الأوَّلِ أنَّ "أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي" مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَارْتَكَبَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَتَّى فَاقَ إِثْمُهُ جَمِيعَ أَسْلاَفِهِ. كَذَلِكَ، فَقَدْ تَزَوَّجَ أَخْآبُ مِن ابْنَةِ مَلِكِ الصِّيدُونِيِّينَ وَغَوَى وَرَاءَ البَعْلِ وَسَجَدَ لَهُ. وَشَيَّدَ

أَخْآبُ مَذْبَحًا لِلْبَعْلِ فِي مَعْبَدِ الْبَعْلِ الَّذِي بَنَاهُ فِي السَّامِرَةِ. وَأَقَامَ أَخْآبُ مَنْحُوتَاتِ الأَصْنَامِ، وَتَفَاقَمَ شَرُّ أَعْمَالِهِ لِيُثِيرَ غَيْظَ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ السَّابِقِينَ. لِذَلِكَ، قَالَ النبيُّ إِيلِيَّا لِلْمَلِكِ أَخْآب: **"حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَخْدُمُهُ، إِنَّهُ لَنْ يَهْطِلَ نَدًى وَلاَ مَطَرٌ فِي هَذِهِ السِّنِينَ، إِلاَّ حِينَ أُعْلِنُ ذَلِكَ"**. وَقَدْ تَوَقَّفَ المَطَرُ كَما قالَ إِيلِيَّا تَمامًا. لِذَلِكَ، غَضِبَ المَلِكُ أَخْآبُ مِنَ النبيِّ إِيلِيّا أَشَدَّ الغَضَب.

وَبَعْدَ ثَلاَثِ سَنَوَاتٍ قَالَ الرَّبُّ لإِيلِيَّا: **"اذْهَبْ وَامْثُلْ أَمَامَ أَخْآبَ، وَقُلْ لَهُ إِنَّنِي سَأَسْكُبُ مَطَرًا عَلَى الأَرْضِ"**. فَمَضَى إِيلِيَّا لِيُبَلِّغَ أَخْآبَ الرِّسَالَةَ، وَكَانَتِ المَجَاعَةُ الشَّدِيدَةُ قَدْ عَمَّتِ السَّامِرَةَ. وَمَا إِنْ رَأى أَخْآبُ إِيلِيَّا حَتَّى قَالَ لَهُ: "أَهَذَا أَنْتَ يَا مُكَدِّرَ إِسْرَائِيلَ؟" فَأَجَابَهُ إِيلِيَّا: "أَنَا لَسْتُ مُكَدِّرَ إِسْرَائِيلَ، بَلْ أَنْتَ وَبَيْتُ أَبِيكَ، بِعِصْيَانِكُمْ وَصَايَا الرَّبِّ وَضَلاَلِكُمْ وَرَاءَ الْبَعْلِيمِ. فَالآنَ أَرْسِلْ وَاسْتَدْعِ لِي كُلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، وَكَذَلِكَ أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ الأَرْبَعَ مِئَةٍ وَالْخَمْسِينَ، وَأَنْبِيَاءَ عَشْتَارُوثَ الأَرْبَعَ مِئَةٍ الآكِلِينَ عَلَى مَائِدَةِ إِيزَابَلَ" (وَكَانَتْ إِيزَابَلُ هِيَ زَوْجَةُ المَلِكِ أَخْآب. وكانَتْ شِرِّيرَةً جِدًّا).

فَاسْتَدْعَى أَخْآبُ جَمِيعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَجَمَعَ الأَنْبِيَاءَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، فَخَاطَبَ إِيلِيَّا الشَّعْبَ: **"حَتَّى مَتَى تَظَلُّونَ تَعْرُجُونَ بَيْنَ الفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتْبَعُوهُ، وَإِنْ كَانَ البَعْلُ هُوَ اللهَ فَاتْبَعُوهُ"**. فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ. ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: "أَنَا بَقِيتُ وَحْدِي نَبِيّاً لِلرَّبِّ، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ. فَأَعْطُونَا ثَوْرَيْنِ، وَلْيَخْتَرْ أَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَحَدَهُمَا، وَيُقَطِّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطَبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشْعِلُوا نَارًا، وَأَنَا أُقَرِّبُ الثَّوْرَ الآخَرَ وَأَضَعُهُ عَلَى الْحَطَبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُشْعِلَ نَارًا. ثُمَّ تَتَضَرَّعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ، وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي. وَالإِلهُ الَّذِي يَسْتَجِيبُ وَيُنْزِلُ نَاراً يَكُونُ هُوَ اللهُ الْحَقُّ". فَأَجَابَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: "هَذَا قَوْلٌ صَائِبٌ". فَقَالَ إِيلِيَّا عِنْدَئِذٍ لأَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ: "اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمْ ثَوْرًا وَاحِدًا، وَقَرِّبُوا أَوَّلاً لأَنَّكُمُ الأَكْثَرُ عَدَدًا وَادْعُوا بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ، وَلَكِنْ إِيَّاكُمْ أَنْ تُشْعِلُوا نَارًا". فَأَحْضَرُوا الثَّوْرَ الَّذِي أُعْطِيَ لَهُمْ وَوَضَعُوهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَظَلُّوا يَدْعُونَ بِاسْمِ الْبَعْلِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الظُّهْرِ قَائِلِينَ: "يَا بَعْلُ اسْتَجِبْ لَنَا". فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ صَوْتٌ أَوْ مُجِيبٌ. فَرَاحُوا يَرْقُصُونَ حَوْلَ الْمَذْبَحِ الْمُشَيَّدِ. وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخِرَ بِهِمْ إِيلِيَّا وَقَالَ: "ادْعُوا بِصَوْتٍ أَعْلَى فَهُوَ حَقًّا إِلَهٌ! لَعَلَّهُ مُسْتَغْرِقٌ فِي التَّأَمُّلِ أَوْ فِي خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ! أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَسْتَيْقِظ". فَشَرَعُوا يَهْتِفُونَ بِصَوْتٍ أَعْلَى، وَيُمَزِّقُونَ أَجْسَادَهُمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ كَعَادَتِهِمْ، حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ. وَانْقَضَتْ سَاعَاتُ الظُّهْرِ، وَظَلُّوا يَهْذُونَ صَارِخِينَ حَتَّى حَلَّ وَقْتُ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ الْمَسَائِيَّةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ صَوْتٌ أَوْ مُجِيبٌ.

عِنْدَئِذٍ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ كُلِّهِ: "تَقَدَّمُوا إِلَيَّ". فَدَنَا جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْهُ، فَرَمَّمَ مَذْبَحَ الرَّبِّ الْمُنْهَدِمَ، ثُمَّ أَخَذَ اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا حَسَبَ عَدَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، دُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ الَّذِي دَعَاهُ اللهُ إِسْرَائِيلَ. وَبَنَى بِهَذِهِ الْحِجَارَةِ مَذْبَحًا بِاسْمِ الرَّبِّ، وَحَفَرَ حَوْلَهُ قَنَاةً. ثُمَّ رَتَّبَ الْحَطَبَ وَقَطَّعَ الثَّوْرَ، وَوَضَعَ أَجْزَاءَهُ عَلَى الْحَطَبِ وَأَمَرَ أَنْ يَمْلأُوا أَرْبَعَ جَرَّاتٍ مَاءً وَيَصُبُّوهَا عَلَى الْمُحْرَقَةِ وَعَلَى الْحَطَبِ. ثُمَّ قَالَ "ثَنُّوا"، فَثَنَّوْا، وَعَادَ يَأْمُرُ: "ثَلِّثُوا"، فَثَلَّثُوا. حَتَّى جَرَى الْمَاءُ حَوْلَ الْمَذْبَحِ وَامْتَلأَتِ الْقَنَاةُ أَيْضًا بِالْمَاءِ. وَفِي مِيعَادِ ذَبِيحَةِ الْمَسَاءِ صَلَّى إِيلِيَّا: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحقَ وَإِسْرَائِيلَ، لِيُعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ، وَبِأَمْرِكَ قَدْ أَقْدَمْتُ عَلَى هَذِهِ الأُمُورِ. اسْتَجِبْنِي يَارَبُّ، اسْتَجِبْنِي، لِيُدْرِكَ

هَذَا الشَّعْبُ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الإِلهُ، وَأَنَّكَ أَنْتَ تَرُدُّ قُلُوبَهُمْ إِلَيْكَ". فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ الْتَهَمَتِ الْمُحْرَقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ وَلَحِسَتْ مَاءَ الْقَنَاةِ. فَلَمَّا شَاهَدَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ خَرُّوا سَاجِدِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ هَاتِفِينَ: "الرَّبُّ هُوَ اللهُ! الرَّبُّ هُوَ اللهُ!". فَقَالَ إِيلِيَّا: "اقْبِضُوا عَلَى أَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ وَلاَ تَدَعُوا رَجُلاً مِنْهُمْ يُفْلِتُ". فَقَبَضُوا عَلَيْهِمْ، فَسَاقَهُمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ.

وَعِنْدَما أَخْبَرَ المَلِكُ أَخْآبُ زَوْجَتَهُ إِيزَابَلَ بِمَا صَنَعَهُ إِيلِيَّا بِأَنْبِياءِ البَعْلِ، بَعَثَتْ إِيزَابَلُ رَسُولًا إِلى إِيلِيَّا قَائِلَةً: "لِتُعَاقِبْنِي الآلِهَةُ أَشَدَّ عِقَابٍ وَتَزِدْ، إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ غَدًا، فَتَكُونَ كَمِثْلِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ". فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا ذَلِكَ هَرَبَ لِيَنْجُوَ بِنَفْسِهِ!

وَيُمْكِنُنا أَنْ نَرى هُنا، يا صَديقي، أَنَّ المُؤمِنَ يَتَعَرَّضُ لِلمِحَنِ وَالتَّجارِبِ في أَغْلَبِ الأَوْقاتِ بَعْدَ أَنْ يَخْتَبِرَ النُّصْرَة. وَيا لَلْعَجَب! فَمَعَ أَنَّ إِيلِيَّا تَصَدَّى لِجَمِيعِ أَنْبِياءِ البَعْلِ الأَرْبَعِمِئَة، فَإِنَّنا نَراهُ هُنا يَخافُ مِنْ تَهْدِيدِ إِيزابَل وَيَهْرُبُ إِلى مَكانٍ بَعِيد، وَيَخْتَبِئُ في مَغارَة.

حينئذٍ، قَالَ الرَّبُّ لإِيلِيَّا: "مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا يَا إِيلِيَّا؟" فَأَجَابَ: "غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ الإِلهِ الْقَدِيرِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَنَكَّرُوا لِعَهْدِكَ وَهَدَمُوا مَذَابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، وَبَقِيتُ وَحْدِي، وَهَا هُمْ يَبْغُونَ قَتْلِي". فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: **"قَدْ أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلافٍ لَمْ يَحْنُوا رُكَبَهُمْ لِلْبَعْلِ وَلَمْ تُقَبِّلْهُ أَفْوَاهُهُمْ"**.

وَهَذا يُرينا، عَزيزي المُسْتَمِع، أَنَّ اللهَ العَلِيَّ كَانَ يَعْرِفُ البقيَّة المُؤمِنَة في بَني إسرائيل. لِذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَشْهَدَ الرَّسولُ بولُسُ بِهَذِهِ الحَادِثَةِ المَعْروفَةِ مِنْ حَياةِ النبيِّ إيليَّا. وَبَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إِلى أَهْلِ رُومية 11: 5:

فَكَذلِكَ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضًا قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أَنَّ الكَنيسَة الأولى كَانَتْ تَتَأَلَّفُ مِنَ اليَهودِ. وَقَدْ كَانَ هَؤلاءِ يُشَكِّلونَ البَقِيَّة التي خَلَصَتْ حَسَبَ اخْتِيارِ النِّعْمَةِ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ السَّادِس:

فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً.

بِعِبارَةٍ أُخرى، إِنْ كُنْتُ أَتَوَقَّعُ مِنَ اللهِ أَنْ يَقْبَلَني بِنِعْمَتِهِ، فَلا تُوْجَدُ أَعْمالٌ يُمْكِنُني أَنْ أَقومَ بِها لِجَعْلي مَقْبولًا لَدَيْهِ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، إِنْ كُنْتُ أَتوقَّعُ مِنْهُ أَنْ يَقْبَلَ أَعْمالي، فَلَنْ يَكونَ لِلنِّعْمَةِ عَمَلٌ في حَياتي. وَمَا أَكْثَرَ مَا نُخْطِئُ بِأَنْ نُحاوِلَ إِضافَةَ الأَعْمالِ إِلى نِعْمَةِ اللهِ كَما لو أَنَّها لَيْسَتْ كَافِيَة!

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّابِع:

فَمَاذَا؟ مَا يَطْلُبُهُ إِسْرَائِيلُ ذلِكَ لَمْ يَنَلْهُ. وَلكِنِ الْمُخْتَارُونَ نَالُوهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَتَقَسَّوْا،

لَكِنْ مَا الذي كَانَ يَطْلُبُهُ بَنو إسرائيل؟ لَقَدْ كانُوا يَطْلُبونَ أنْ يَتَبَرَّوا عِنْدَ اللهِ. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ الغَايَةُ الرَّئيسَةُ للذَّبائِحِ في العَهْدِ القَديم. وَالمُدْهِشُ في الأمْرِ هُوَ أنَّ بولُسَ يُشيرُ هُنا إلى أنَّ اليَهودَ كَانُوا يُحاوِلونَ تَبْريرَ أنْفُسِهِمْ مِنْ خِلالِ الأعْمال. وَما يَزالُ هَذا السُّلوكُ قائِمًا في يَوْمِنا هَذا. فَهُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ يُحاوِلونَ أنْ يَتَبَرَّوا أمامَ اللهِ مِنْ خِلالِ أعْمالِهِم. لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ بوضوحٍ إنَّهُ إنْ كانَ الخَلاصُ بالنِّعْمَةِ، فَلَيْسَ بَعْدُ بالأعْمال. وَإنْ كَانَ بالأعْمالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً. لِذَلِكَ، فَقَدْ أَخْفَقَ كَثيرونَ مِنْ بَني إسرائيلَ في نَيْلِ الخَلاصِ لأنَّهُمُ اتَّكَلوا على الأعْمال. أمَّا الذينَ اتَّكَلوا مِنْهُمْ على نِعْمَةِ اللهِ فَقَدْ نَالوا الخَلاص. لَكِنْ مَاذا عَنِ الذينَ لَمْ يُؤمِنوا؟ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إنَّهُمْ تَقَسَّوْا (أيْ: "عَمِيَتْ بَصائِرُهُمْ"). وَهُوَ يُتابِعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّامِن:

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَعْطَاهُمُ اللهُ رُوحَ سُبَاتٍ، وَعُيُونًا حَتَّى لاَ يُبْصِرُوا، وَآذَانًا حَتَّى لاَ يَسْمَعُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ».

وَهَذا اقْتِباسٌ مِنْ سِفْرِ التَّثْنِيَة 29: 4 وسِفْرِ إشَعْياء 29: 10. فَلأنَّهُمْ رَفَضوا الربَّ، فَقَدْ تَرَكَهُمُ الربُّ على حَالِهِمْ فَفَقدوا قُدْرَتَهُمْ على التَّمْييزِ الرُّوحِيِّ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالعاشِرِ:

وَدَاوُدُ يَقُولُ: «لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخًّا وَقَنَصًا وَعَثْرَةً وَمُجَازَاةً لَهُمْ. لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ كَيْ لاَ يُبْصِرُوا، وَلْتَحْنِ ظُهُورَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ».

وَهَذا اقْتِباسٌ مِنَ المَزْمور 69: 22 و 23 على فَمِ دَاوُد. فَقَدْ تَوَقَّعَ دُاوُدُ الدَّيْنونَةَ على بَني إسرائيل نَتيجَةَ رَفْضِهِمْ للمَسيَّا.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 11 و 12:

فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا؟ حَاشَا! بَلْ بِزَلَّتِهِمْ صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ لإِغَارَتِهِمْ. فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ؟

بِعِبارَةٍ أُخرى، هَلْ عَثَرَ بَنوا إسرائيلَ لِكَيْ يَسْقُطوا (إلى الأبَد) مِنْ نِعْمَةِ اللهِ؟ وَهُوَ يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ: "حَاشا!" فَقَدْ كَانَ قَصْدُ اللهِ هُوَ أنْ يُعيدَهُمْ إلى حَظيرَتِهِ. فَعِنْدَما يَرَوْنَ خَلاصَ الأُمَمِ سَيَشْعُرونَ بالغَيْرَةِ وَيَرْجِعونَ إلى الربِّ لِيَخْلُصوا هُمْ أيْضًا.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

يَقولُ المُرَنِّمُ: **"سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي"**. ويا لَيْتَنا جَميعًا نَسْمَحُ لِكَلِمَةِ اللهِ أنْ تَكونَ سِراجًا يَكْشِفُ عَتْمَةَ قُلوبِنا وَيَفْحَصُ أعْماقَ نُفوسِنا. وَيا لَيْتَنا نَسْمَحُ لِكَلِمَةِ اللهِ أنْ تَتَكَلَّمَ إلى قُلوبِنا مُباشَرَةً وَأنْ تُبَيِّنَ لَنا تَقْصيرَنا وَضَعْفَنا، وَأنْ تَهْدينا الطَّريق.

وَفي الخِتام، صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَعْمَلَ كَلِمَةُ اللهِ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، وَأنْ تَجْتَذِبَكَ أكْثَرَ فَأكْثَر إلى اللهِ الحَيِّ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يَكونَ مَعَكَ، وَأنْ يَمْنَحَكَ القُوَّةَ التي تَحْتاجُ إليها لِكَيْ تَكونَ عامِلًا بالكَلِمَةِ وَتَأتي بِثَمَرٍ يُمَجِّدُ اسْمَهُ القُدُّوس. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!